مجلة جامعة الأقصى– سلسة العلوم الإنسانية، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث، أغسطس 2023، ص:291–311
ISSN 2518-5810

التمثيل الثقافي للهوية، والصراع، والتاريخ في الرواية الفلسطينية (رواية زمن الخيول البيضاء للروائي إبراهيم نصر الله، ورواية أم سعد للروائي غسان كنفاني أنموذجاً)

د. منير محمد رضوان

أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية المشارك – جامعة الاقصى

د. صالح احمد موسى

(تاريخ الاستلام 2023/01/04، تاريخ القبول 2023/02/13)

Cultural representation of identity, conflict, and history

In the Palestinian novel (Umm Saad's novel by the novelist Ghassan Kanafani, and the novel The Time of the White Horses by the novelist Ibrahim Nasrallah as a model).

Dr. Munir Mohammed Radwan

Associate Professor of Arabic Language Teaching Methods – Al-Aqsa University

Dr. Saleh Ahmed Musa

(Received 04/01/2023, Accepted 13/02/2023)

د. منير رضوان - جامعة الاقصى - E-mail address: mmredwan@hotmail.com

د. صالح موسى- E-mail address: mmredwan@hotmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: تسليط الضوء على التراث الثقافي الفلسطيني، وإظهار الهوية الفلسطينية، وإبراز أشكال الصراع، وتسليط الضوء على الأهمية التاريخية من خلال رواية " زمن الخيول البيضاء" ورواية" أم سعد".

وسعت الدراسةَ إلى طرح عدة أسئلة يمكن إجمالها فيما يلي:

- ما المعطيات الفكرية في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- ما التمثيل الثقافي للهوية الفلسطينية في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- كيف تمثل الصراع في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- كيف صورت رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" الفترة التاريخية؟

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، نظرًا لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة، واقتصرت الدراسة الحالية على رواية "زمن الخيول البيضاء" لإبراهيم نصر الله، ورواية" أم سعد" لغسان كنفاني، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: تعد رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" نصوصاً زاخرة بالتمثيلات الثقافية المختلفة، من خلال تأكيدها على الهوية، والصراع، والتاريخ في الرواية الفلسطينية، ومن خلال استخدام اللغة في الروايتين المحددتين تم التعبير على التمسك بالهوية الفلسطينية، وأظهرت الدراسة تعدد أشكال الصراعات كالصراع الداخلي، والخارجي، والاجتماعي، والنفسي، والقيمي. وأوصت الدراسة بضرورة دراسة رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" من منظور نقدي جديد.

كلمات مفتاحية: (التمثيل الثقافي، الهوية، الصراع، التاريخ، الرواية الفلسطينية).

Abstract:

The study aimed to achieve a set of objectives, including: shedding light on the Palestinian cultural heritage, showing the Palestinian identity, highlighting the forms of conflict, and highlighting the historical importance through the novel "The Time of the White Horses" and the novel "Umm Saad."

The study sought to ask several questions that can be summarized as follows:

What are the intellectual data in the novel "The Time of the White Horses" and the novel "Umm Saad?"

What is the cultural representation of the Palestinian identity in the novel "The Time of the White Horses" and the novel "Umm Saad?"

How is the conflict represented in the novel "The Time of the White Horses" and the novel "Umm Saad?"

How did the novel “The Time of the White Horses” and “Umm Saad” portray the historical period?

The study used the analytical descriptive approach, due to its suitability to the nature of this study. The current study was limited to the novel "The Time of the White Horses" by Ibrahim Nasrallah, and the novel "Umm Saad" by Ghassan Kanafani. And the novel "Umm Saad" contains texts replete with different cultural representations, through its emphasis on identity, conflict, and history in the Palestinian novel, and through the use of language in the two specific novels, adherence to the Palestinian identity was expressed. psychological, and moral. The study recommended the need to study the novel "The Time of the White Horses" and the novel "Umm Saad" from a new critical perspective

Key words: (cultural representation, identity, conflict, history, the Palestinian novel).

المقدمة :

ظهرت الرواية فناً قائماً بذاته له قواعده الخاصة "في القرن السادس عشر، و في نصفه الثاني على وجه التحديد، ومنذ تلك البدايات أخذت الرواية تتسع، وتتفرع إلى أنواع متعددة، وباتت لها شعبية كبيرة في أوساط القراء والنقاد.

ويتنازع المشهدين الثقافي، والنقدي في الساحة الأدبية كثير من الروايات، ولكل واحدة منها مكانتها ووزنها، لكن نادراً ما يستوقفنا بعضها؛ فنجد أنفسنا داخلها، وقد فصمنا عن عاملنا، وكأننا داخل فيلم سينمائي، نتفاعل مع أحداثه، وأشخاصه نفرح لفرحهم، ونبكي لحزنهم، نلاحق أحداثه ولا نستطيع التحرر منه حتى نصل إلى نهايته، فنستفيق على عالمنا، وكأننا كنا قد خطفنا منه.

والرواية الفلسطينية وثيقة إثبات هوية، وتاريخ شعب عريق نجح في العيش مرة، وأخفق في أخرى، وكُتاب الرواية رواة ينقلون الحياة كلمات تحمل ثنائيات متناقضة من آمال، وخيبات، وكره، وحب، وغسان كنفاني، وابراهيم نصر الله من هؤلاء الذين أبدعوا في إخراج أعمال روائية تجذب اهتمام الدارسين، ومن هذه الروايات رواية "أم سعد" لغسان كنفاني، ورواية " زمن الخيول البيضاء" لإبراهيم نصر الله.

ولقد ضرب الشعب الفلسطيني، خلال أكثر من نصف قرن، أروع الأمثلة في الدفاع عن حقه في وطنه التاريخي المقدس، وعن هويته، وكينونته على أرض الآباء، والأجداد التي لم يفارقها منذ بدء التاريخ.

مشكلة الدراسة:

تتمثل في غياب دراسات حول الموضوع، كما تتمثل بكيفية عرض الهوية، والتاريخ، والصراع عند الروائي غسان كنفاني، والروائي ابراهيم نصر الله، قبل النكبة، وبعدها، من خلال ربطها بالحدث الروائي، في محاولة لربط اللاجئ الفلسطيني بأرضه، وتاريخه، وهويته، بالإضافة لمعطيات كثيرة تم توظيفها داخل النسيج الروائي، جاءت هذه الدراسة.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعد هذه الدراسة مساهمة في إبراز الهوية الفلسطينية، والتاريخ، والصراع في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية "أم سعد"، ولتحقيق الأهداف المرجوة منها، سعت الدراسة إلى طرح عدة أسئلة تُشكل إطار الدراسة في هذه الإشكالية، يُمكن إجمالها فيما يلي:

- ما المعطيات الفكرية في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- ما التمثيل الثقافي للهوية الفلسطينية في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- كيف تمثل الصراع في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد"؟
- كيف صورت رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" الفترة التاريخية؟

أهدف الدراسة:

تسعى دراستنا للوصول إلى مجموعة من الأهداف، وهي:

1- إبراز المعطيات الفكرية في رواية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد".
2- تسليط الضوء على التراث الشعبي، والثقافي، وإحياءه بين أبنائه في الشتات.
3- إظهار الهوية الفلسطينية، وابراز الصراع، والثقافة الفلسطينية، في رواية" زمن الخيول البيضاء"، ورواية "أم سعد".

4- تسليط الضوء على أهمية رواية " زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" تاريخياً.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول أحداثاً جرت للشعب الفلسطيني في فترات زمنية مختلفة، وهذا ما وضحته رواية "زمن الخيول البيضاء"، وذلك من خلال حديث الراوي عن زمن الحكم العثماني، والبريطاني، والاحتلال الصهيوني. ومن الأهمية أيضا توضيح أسباب النكبة، وظروفها الطاغية، وكذلك إظهار المعاناة التي واجهها الشعب الفلسطيني، وأنه كان، وما زال صاحب الأرض، والحق، وهو متجذر فيها، وباقٍ عليها ما بقيت الحياة، ومن أهمية الدراسة رصد تشكيل الهوية الفلسطينية عبر رحلة سردية، والذي تمثل ذلك في رواية "زمن الخيول البيضاء"، وإبراز الموروث الثقافي للشعب الفلسطيني، وتجسيد صورة المرأة الفلسطينية الثورية المتمثلة في أم سعد، وإظهار العمل الفلسطيني الذي يقدم الإلياذة الفلسطينية

أسباب اختيار الموضوع:

عدم وجود دراسة في حدود علم الباحثين تم من خلالها تناول الهوية، والصراع، والتاريخ في الرواية الفلسطينية، وفي هذين النصين الأدبيين المهمين، واللذان يُلقيان الضوء على أكثر الفترات الزمنية حساسية للشعب الفلسطيني والمتمثل في أحداث النكبة، وزمن الحكم العثماني والبريطاني .

الفصل الثاني

الإطار النظري

مهاد نظري:

المعطيات الفكرية في راوية زمن الخيول البيضاء :

زمن الخيول البيضاء رواية من سلسلة روايات ملحمة "الملهاة الفلسطينية "للأديب العربي الفلسطيني إبراهيم نصر الله. صدرت الرواية لأوّل مرة عام 2007 عن الدار العربية للعلوم ناشرون، وتُرجمت إلى اللغة الإنجليزية، ودخلت في القائمة النهائية (القصيرة) للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2009 م, المعروفة بجائزة (بوكر).

تتناول تلك الرواية قصة الشعب الفلسطيني الذي تعرض إلى القتل، والتهجير، والتشريد من قبل المحتل، ومطاردته في كافة بقاع الأرض.

هي رواية ملحمية كبيرة يذهب فيها نصر الله إلى منطقة لم يسبق أن ذهبت إليها الروايات التي تناولت القضية الفلسطينية بهذه الشمولية، وهذا الاتساع، مقدماً بذلك رواية مضادة للرواية الصهيونية عن أرضٍ بلا شعب لشعب بلا أرض. إنها حكاية شعب حقيقي من لحم، ودم كان يحيا فوق أرض حقيقية لهُ فيها تراث، وتفاصيل أكثر من أن تحصى، وأكثر من أن يغيّبها النسيان، ووجود مُمتلئ صخباً، وتوتراً، وفرحاً، ومآسي، وأحزاناً. رواية ملحمية كبيرة تقول: لقد كان الفلسطينيون دائماً هنا، ولدوا هنا وعاشوا هنا وماتوا ويعيشون.

وتعد هذه الرواية تأريخا دقيقا غاية في الحساسية، والتصوير المبدع للوضع الفلسطيني منذ زمن العثمانيين إلى سنة1948م، كبيرة الأهمية؛ لأنها تكشف بوضوح عن أسباب النكبة، وملابساتها، وظروفها الطاغية التي قادت شعبنا إلى عذاب مقيم، و بدأت أحداث الرواية تقريبًا منذ أوائل القرن 19، وحتى منتصف القرن العشرين، وكانت تلك الفترة تمتد على 129 سنة. وقد بدأت بآخر عصر العثمانيين، وانتهت بانسحاب بريطانيا بشكلٍ كاملٍ من فلسطين، ثم قامت بتسليمها لليهود.

ومن خلال رواية زمن الخيول البيضاء نجد أن الحياة الشعبية الفلسطينية اليومية تتقدم؛ لتحتل المشهد الإنساني الرّحب؛ والحافل بحكايات البطولة، والحب، والحياة، والموت، والخيانة، والصفاء، والرحمة، والقسوة في حين تضيء ميثولوجيا الخيل أعمق زوايا أرواح الشخصيات، والقيم الكبرى لمجتمع بالغ الحيوية في طقوسه، وحكاياته.

المعطيات الفكرية في رواية أم سعد:

نشرت رواية أم سعد أول مرة في عام 1969م في بيروت، وتقع الرواية في 75 صفحة، وهي من تأليف الكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، وكان قد كتبها بعد انقطاع ثلاث سنوات عن الكتابة الأدبية، وتندرج الرواية تحت المذهب الواقعي الاشتراكي انطلاقًا من شخصية أم سعد نفسها التي يعرفها غسان كنفاني، وعاشَ معها، ويشار إلى أنّ غسان كنفاني استشهد بعد ثلاث سنوات من نشر هذه الرواية.

تروي الرواية، وبشكل كبير معاناة المرأة الفلسطينية المتمثلة في "أم سعد" بفراق ابنها الذي التحق بالفدائيين, أم سعد، "التي تقف الآن تحت سقف البؤس الواطئ في الصف العالي من المعركة، وتدفع، وتظل تدفع أكثر من الجميع". هكذا قدم غسان كنفاني الروائي السياسي الفلسطيني للأم الفلسطينية حين كتب رواية عام 1969. وطرحت الرواية قضية إنسانية عالمية، وهي قضية فلسطين، وإبراز صورة الأم الفلسطينية الصابرة، والكادحة، والمضحية، والصامدة.

تدور أحداث رواية "أم سعد" حول شخصية المرأة الفلسطينية المكافحة، وأم سعد امرأة حقيقية كما يقول كنفاني، فقد عاشت مع أهله سنوات طويلة، أم سعد, كان ما تسعى إليه في الرواية هو عدم السقوط أمام الأعداء أو إظهار أي ضعف, بل البقاء قوية والتشبث في أمل الانتصار, كما أرادت أن تعيش و أبناءها أحراراً، وأن تنتصر فلسطين، ولو كان ذلك بالفداء بنفسها، وأبنائها. كانت تكافح ليل نهار بهدف الحصول على لقمة عيشٍ نظيفة دون تناول حق أحد. أما هدف الكاتب من هذه الشخصية كان أن تمثل جميع الأمهات الفلسطينيات, من ناحية المقاومة، كما حرقة إرسال الابن للقتال, فلم يعلن اسمها أو مواصفاتها الخلقية. كما رأى فيها السمات التي يجب أن تتحلى بها جميع الأمهات المُضحيات في سبيل الوطن, فكانت قد تحلت بعطف الأم، ومقاومة، وتضحية مواطنة فلسطينية, وكانت بذلك أيضاً قد مثلت قدوة، ورسالة مقاومة لكل أم فلسطينية.

أولاً: الهوية:

الهوية ليست شيئاً ملموساً يمكن تعريفه بأبعاد، وصفات واضحة، بل أن هناك العديد من التعريفات حسب النظريات، ووجهات النظر المختلفة.

الهوية هي تعريف الإنسان لذاته (وتعريف الآخرين له) من خلال انتمائه إلى الوحدات المُختلفة التي تكون المبنى الاجتماعي للمُجتمع الذي هو عضو فيه.(كناعنة،2011 :10)

جاء في كتاب" التعريفات : لأبي اللقاء الكفوي" أن ماهية الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخيصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، أن الأمر المتعلق من حيث إنه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الغير يسمى هوية (الجرجاني،1306:23).

ويرى نكاع (2013) أن الهوية تُعبر عن التشخيص بمعنى التمثل في صورة الشخص، وتارة تعبر عن معنى الشخص نفسه، أو الوجود الخارجي.

بشكل عام يمكن القول إن الهوية هي كيفية تعريف الفرد لذاته، ولكن لا يمكن تعريف الذات في فراغ، بل يجب أن ينسب الإنسان لما يحيط به، أي بالنسبة إلى باقي العالم، وبشكل خاص إلى باقي بني الإنسان.

وعند الحديث عن العناصر المشكلة للهوية نجد عباس الجراري في تحليله للعناصر المكونة للهوية يقدم لنا حزمة من هذه الأسس فبحسب رأيه، تتشكل الهوية من أربع مكونات، أو مقومات:

1- تبدأ من البيئة أي الوطن في جانبيه الطبيعي، والبشري، بما يعنيه من تنوع، وتعدد.
2-اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان هذا الوطن.
3-التراث ببعديه الثقافي، والحضاري، وفي سياقه الرسمي، والشعبي.
4-الدين، والتفاعل مع روحه (عباس الجراري،2000: 12-13-14).

وبشكل عام يمكن تقسيم عناصر الهوية إلى:

1-**عناصر مادية:** تدخل فيها العناصر ذات المضمون الثقافي الملموس، والمحفوظة مادياً في صبغة كتابات، أو رسوم، أو مبانٍ ، وكذلك أشكال التعبير الفني، وأنواع الهوايات، والأنشطة، والمهن، ومن أمثلته أيضاً الأزياء، والصناعات اليدوية والعملات والأماكن.
2-**عناصر غير مادية:** وهي كل ثروة منقولة تعبر عن الهوية، وتنفي فيها صفة المادية، وتتضمن هذه الموروثات ما يلي: الأسماء، اللغات، واللهجات، الحكايات الشعبية، العادات والتقاليد، والأغاني الشعبية.

ثانيا: التعريف بالرواية التاريخية.

يرى جونثان فيلد "أن الرواية تعد تاريخية عندما تقدم تواريخ وأشخاصا وأحداثا يمكن التعرض إليهم". ويقدم ستو دارد تعريفاً مختلفاً فهو يرى "أن الرواية التاريخية تمثل سجلاً لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية". ويرى وستر "أن الرواية التاريخية تمثل أي شكل سردي يقدم وصفاً دقيقاً لحياة بعض الأجيال"(لفتة،1997:185).

ثالثا: الصراع:

الصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات، والقيم، والمصالح، يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه)، أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الافراد).

ويرى sergno(2007) أن من أسباب الصراع من وجهة نظر العلوم النفسية والإنسانية: الفروق الفردية، واختلاف الخلفيات الثقافية، والاختلافات في المصالح والمهام، والتغيير الاجتماعي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على فهارس الأبحاث، والدراسات العليا في الجامعات، وبعد البحث، والتقصي لم نجد دراسة كتبت في هذا الموضوع – على حدود علم الباحثين – ولكن وجدنا بعض الدراسات التي كتبت بالعناوين الآتية:

1- The "Motherland": An Archetypal and Postcolonial Reading of Ghassan Kanafani's *Umm Saad*(Shadi Neimneh,2021)

"**الوطن الأم": قراءة نموذجية وما بعد الاستعمار "أم سعد لغسان كنفاني" (شادي نيمنة ، 2021 : ب.ت):** هدفت الدراسة إلى إبراز دورة المرأة الفلسطينية تجاه القضية الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين الفلسطينيين، وأرضهم هي علاقة حميمة، وتعمل المرأة كمساعد للرجال المحاربين، ورمز أساسي للارتباط بالأرض الدائمة. شخصية أم سعد تجسد رمزية الأنموذج الحقيقي للأم (الأم الشخصية، وأم الأرض)، وكذلك فإنها تعمل كمصدر للدفاع، والحماية عن الوطن.

2-**رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله (دراسة سيميائيّة) (بلقيس سوسطي: 2:2021):** يقوم البحث على دراسة رواية زمن الخيول البيضاء لكاتبها إبراهيم نصر الله، عن طريق تطبيق المنهج السّيميائي، بالاعتماد على الأدوات الإجرائيّة الّتي وضعها علماء السّيميائيّة في تحليل النّصوص الأدبيّة، وتهتم الدّراسة بتحليل الرواية سيميائياً؛ ذلك لأهميّة توضيح العلامة في النص والوقوف أشكالها وعلاقاتها. وسمت هذه الدّراسة بـ " رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله (دراسة سيميائيّة)"، وقد قُسّمت إلى مقدّمات مؤسّسة وثلاثة فصول وخاتمة .ومن نتائج الدراسة: فتحت السيميائية أمام الدارس مجالات واسعة للدراسة والنقد، والنظر في النص الأدبي من جوانب متعددة، وتركت مجالاً واسعا للتأويل والربط والاستنتاج، مما جعل لكل محلل هوية خاصة تميزه عن الاخرين رغم الاتفاق، أو الاختلاف في الرواية..

3-**صورة المرأة في الرواية الفلسطينية "أم سعد" و"ما تبقى لكم" لغسان الكنفاني (سعدي، وزيراوي:2020)** : هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة المرأة في الرواية الفلسطينية روايتا ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' لغسان كنفاني أنموذجا، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لمناسبته لأهداف الدراسة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن صورة المرأة الفلسطينية كانت متنوعة بين الإيجابية والسلبية في رواية" أم سعد"، ويلاحظ حضور المرأة المناضلة الأم وفي مقدمتها "أم سعد" وغيرها من النماذج الأخرى للنساء.

4- **النكبة في رواية زمن الخيول البيضاء المتخيل والوعي التاريخي (**أبو شهاب, رامي نزيه**، 2:2020).** هدفت هذه الدراسة إلى تمثل مفهوم السرد التاريخي في رواية " زمن الخيول البيضاء" للروائي إبراهيم نصر الله انطلاقًا من فرضية الفعل، والأثر لكل من التجليات السردية المتخيلة، والوظائف التاريخية التي تنهض بها الرواية، ومن نتائج الدراسة: التأكيد على تجاوز المنظور التقليدي القائم على التثبت من الأحداث، وانعكاسها في العمل إلى ما هو أعمق من ذلك، ومن هنا، فإننا نقرأ جدلية العلاقة بين الحدث التاريخي، والسرد المتخيل ضمن مسارات محددة، ندين بها لكل من ومفهومه لروح هيجل التاريخ.

5-رواية " زمن الخيول البيضاء" دراسة أدبية تحليلية (شرين عقلة ،2019 :3):

هدفت الدراسة: إلى تسليط الضوء على أهمية "زمن الخيول البيضاء" الرواية الملحمية أدبياً وتاريخياً، واستخدمت الدراسة المنهج البنيوي، من نتائج الدراسة: أن رواية " زمن الخيول البيضاء: أكدت على البعد التاريخي، حيث جمع فيها الراوي تاريخ فلسطين لثلاث فترات متتالية صور لنا من خلالها كيف حكم الآخر فلسطين ضمن هذه الفترات بشكل موضوعي دون مبالغة.

6-الرواية التاريخية عند إبراهيم نصر الله زمن الخيول البيضاء وقناديل ملك الجليل أنموذجاً: دراسة تحليلية نقدية (إبراهيم علي أبو تحفة(1:2010) تناولت هذه الدراسة روايتين هما (زمن الخيول البيضاء)، و(قناديل ملك الجليل)، لإبراهيم نصر الله، وقد ركز الباحث في دراسته على تحليل الروايتين، ودراستهما، حيث استخدم الباحث المنهج البنيوي، وقد خلص الباحث من الدراسة بعدد من النتائج منها: ثبتَ أن الروايتين تاريخيتان بامتياز، فالروائي يعود في كلٍ منهما إلى زمن تاريخي سابق على زمن الكتابة، ويمثل حقبة مهمة من حياة الشعب الفلسطيني فوق أرضه.

من خلال ما تم عرضه من دراسات سابقة نجد أنها تقاطعت مع أهداف هذه الدراسة في العديد من الأمور، ولاحظ الباحثان افتقار الدراسات السابقة المتعلقة برواية "أم سعد"- في حدود علم الباحثين- لذلك تم عرض دراستين فقط حول رواية "أم سعد".

الفصل الثالث

منهجية الدراسة

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي نظرًا لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة، والذي يقوم على دراسة ووصف الظاهرة موضوع الدراسة في واقعها؛ للإجابة عن تساؤلات الدراسة. بالإضافة لاعتماد هذه الدراسة على المنهج البنيوي، حيث يقوم هذا المنهج على عرض العناصر الأدبية، ومن ثم تحليليها، ومحاولة فهم نظامها، والربط بين العلاقات التي تحكمها.

خطوات الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة، والفصل الأول، والفصل الثاني، والفصل الثالث، والفصل الرابع، والخامس، اشتمل الفصل الأول على الإطار العام للدراسة، أما الفصل الثاني اشتمل على الاطار النظري للدراسة، والمعطيات الفكرية لكل من الروايتين، وأما الفصل الثالث فيتناول منهجية الدراسة، بينما الفصل الرابع والخامس تناول نتائج الدراسة، والخاتمة، فقائمة المصادر والمراجع.

حدود الدراسة:

رواية أم سعد لغسان كنفاني، ورواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصر الله.

الفصل الرابع والخامس

نتائج الدراسة وتحليلها

المبحث الأول: التمثيل الثقافي للهوية

ثانياً: التمثيل الثقافي للهوية في راوية زمن الخيول البيضاء.

الزمان والمكان:

الزمان: تبدأ أحداث الرواية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وصولاً لعام النكبة، أي إنها تمتد لأكثر من 129 سنة من تاريخ فلسطين الحديث، وكانت تلك الفترة التي بدأت بأواخر الحكم العثماني لفلسطين، ثم زمن الاستعمار البريطاني، حتى الاحتلال الصهيوني، والذي بدأ بالنّكبة عام 1948م، وهي فترة تملؤها الأحداث التاريخيّة المفصليّة، والمؤثرة في نشوء، وتطوّر القضيّة الفلسطينيّة، وانتهت بانسحاب بريطانيا

بشكل كامل من فلسطين، ثم قامت بتسليمها للاحتلال الصهيوني.

وقام الراوي بتوزيع هذه الأزمان على أقسام الرواية الثلاثة المتمثلة بكتبها:

- الكتاب الأول: الريح؛ وتدور أحداثه في أواخر العهد العثماني.
- الكتاب الثاني: التراب؛ تدور أحداثه في فترة الانتداب البريطاني .
- الكتاب الثالث: البشر؛ بداية غزو العدو الصهيوني لفلسطين، وما تخللته من أحداث انتهت بإعلان دولة الاحتلال.

المكان:

يُعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بُنية النص الروائي، فهو عنصر أساسي لإتمام الحدث فيه، ويتبدل المكان بحسب الأحداث الروائية المتنوعة.

تتمحور أحداثها في قرية "الهادية"، وهي قرية مُتَخيّلة تقع وسط فلسطين في ضواحي القدس، مدلولاتُ اسمها مجازيّة ورمزيّة نابعة ربما من معناه –أي الدالّة– وأراد الرّاوي اعتبارها شاهد، ودليل على بداية بروز قضية فلسطين، وتمتد بتأثيرات الشخصيّات، والأحداث إلى حيفا، ويافا، والرملة، والخليل، وغزة؛ لتُعبر عن الترابط الجغرافي، والبشري بين مختلف المناطق الفلسطينية شمالاً وجنوباً.

الملابس الشعبية:

ننظر إلى الزي الفلسطيني، بأنه لا ينفصل عن محيطه، وعن ثقافته المتوارثة، فالزي تعبير عن ارتباط الإنسان بأرضه، وثقافته، ويُعد الملبس من عوامل إثبات الهوية الثقافية، ويُشير الراوي إلى أن المرأة الفلسطينية كانت تلبس الألبسة التالية: الثوب الفلسطيني، والشال.

أما الرجل في فلسطين فكان له لباسه التقليدي أيضاً:

- **القمباز:** وهو رداء طويل مشقوق من أمام، ضيّق من أعلاه، يتسع قليلاً من أسفل، ويردّون أحد جانبيه على الآخر. وجانباه مشقوقان حتى الخصر. وقمباز الصيف من كتّان، وألوانه مختلفة، وأما قمباز الشتاء فمن جوخ. ويُلبس تحته قميص أبيض من قطن يسمى المنتيان.

وورد القمباز في الرواية"" وكل يمسك طرف قمبازه بأسنانه"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص25).

- **العباية:** تغطي الدامر، والقمباز، وأنواعها، وألوانها كثيرة. ويعرف من جودة قماشها ثراء لابسها، أو فقره.

" عند المساء وصل رجال بعباءات سود مقصبة على ظهور خيولهم"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص28).

- كذلك ورد في النص الروائي: الكوفية، والعمامة، والطربوش.

"ولن يتأخر الوقت الذي سيبدؤون في دفع ضريبة عن كل من يضع على رأسه غطاء من القماش كالكوفية والعمامة والطربوش!!" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص46)

وظلت هذه الألبسة منذ عقود تمثل رمزاً لصمود شعب فلسطين، وشاهدة على تاريخه، وغدت الكوفية البيضاء المقلمة بالأسود تمثل اليوم رمزاً لهذا النضال، وأصبح للزي دور كبير في التعبير عن موقف من

يرتديه، وكان الشهيد ياسر عرفات يرتدي الكوفية، والعمامة في كل الأوقات، وارتبطت به كارتباط القضية الفلسطينية باسمه.

اللغة:

تعد اللغة أداة تعبير، ووسيلة نقل الفكر، وتوصيله على المستوى الجماعي، أما على المستوى الفردي فهي وسيلة تفكير، إذ لا يمكن للمرء أن يفكر بدون لغة، وهي أيضاً وسيلة لما يفكر به، وعليه فإن الأدب ثمرة التفكير، واللغة أداة التفكير والتعبير والتوصيل، وهي أكثر أدوات الرواية تأثراً، وتكلفاً، وألا تسمح بالتعبير عن واقع الحياة. إلا بصورة انتقائية وفردية جداً؛ لأنها محددة بقدرته على إيصال ذلك الواقع بالكلمات وحدها، وكل ما نستطيع رؤيته منه هو ما يكون موجوداً بالنسبة له على المستوى الكلامي. ومن هُنا تظهر قدرة الكاتب على التأثير.

وبما أن الرواية تحاكي الواقع، وتنقل لنا ما يدور على لسان شخصياتها؛ نقل لنا الكاتب – إضافة للغة العربية العامي منها والفصيح– بعض الألفاظ الانجليزية مُتبعاً إياها بلفظها العربي، مثل: فكن عرب، أي أم سوري، ناو، وكانت في حوار بعض الضباط الانجليز، وكلام ناجي بعد أن تعلّم اللغة الإنجليزية.

يجري استخدام اللهجة الفلسطينية في الرواية، وقام الروائي بتوظيف الموروث الفلسطيني في روايته، وأن أبطال الرواية يستخدمون اللهجة الفلسطينية في حديثهم، وحواراتهم، ومنها:

" هيك الرجال، ولا بلاش!!"

الأماكن:

- **المدن والقرى:** وظف الراوي العديد من الاماكن كالمدن الفلسطينية، ومنها: القدس، وعكا، وحيفا، ويافا، ورام الله، والرملة، والخليل، وغزة، والفالوجة، والجليل، والناقورة.
- **القرى الفلسطينية:** مثل قرية صيدون، وأبو شوشة، وزكريا، وعجور، وعراق سويدان، والبريج، والمسمية، وقطرة، والمغار، والتي ذكرها؛ لتُعبر عن الترابط الجغرافي، والبشري بين مختلف المناطق الفلسطينية شمالاً وجنوباً.

"وكان بإمكان أهل القرى القريبة مثل زكريا وعجور وعراق سويدان والبريج والمسمية وقطرة والمغار وسواها أن يلتقطوا ما يحماه الليل لهم من غناء راح يغمر صدر الحاج محمود ويفيض." (رواية زمن الخيول البيضاء، ص41).

- **المضافة:** مكان كبير يتخذه مختار القرية؛ لاستضافة أهل القرية، والضيوف، وفيها تعقد الاجتماعات، والجاهات، والمناسبات المختلفة، وفيها زاوية خاصة لتحميص القهوة، وغليها.

"أمام المضافة، تحت شجرة التوت، كان الحاج محمود يجلس بجانب ولده خالد، مع عدد من رجال القرية" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص9).

- **البيت:** مكان راحة الإنسان، وأمانه، وهو رمز للوطن فنقول بيتنا الكبير، كان بيت الحاج محمود، ومن بعده بيت الحاج خالد أكثر البيوت ساحة للأحداث: فالبيوت يتوارثها الأبناء، وتعيش العائلة الممتدة فيها؛ حيث دارت أحداث العائلة، وحياتهم اليومية فيه.
- **الدير:** وهو المكان الذي كانت تقام فيه صلوات المسيحيين، وفيه يتعلم الأولاد القراءة، والكتابة، وإليه تدفع الضرائب. للدير دلالة رمزية حيث كانت يدُ الاستعمار الخفية؛ فالعدو إذا أراد أن يتمكن من هدفه فيجب عليه أن لا يكشف هويته في البداية، وهكذا كان الدير مكان العبادة، والروحانيات، وليس له من الحياة الدنيا غرض.

- **القهوة أو المقهى:** ويُعد المقهى موروثاً ثقافياً أيضاً لما يحمل من دلالات شعبية، وثقافية، وانتشرت المقاهي في فلسطين من زمن الدولة العثمانية، لكنها ظهرت في الهادية بعد الاستعمار البريطاني، وكان في القرية مقهى (محمد شحادة)، ومقهى (شاكر)، وأصبح الناس يسهرون فيها بدل السهر في المضافة لكن "الحاج خالد" كان يعتبر دخول المقهى أمراً يُنقص هيبة الرجل.
- **الديوان الكبير:** مكان يجتمع فيه الرجال للسهر أو لمناسبة ما.

"في الديوان الكبير جلس الرجال"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص15).

العادات والتقاليد:

عُرِّفت العادات في عدّة معاجم عربية على أنّها نمط من السلوك، أو التصرف المعتاد الذي يتمّ فعله مراراً، وتكراراً من غير جهد، مثل: عادة التدخين، وعادة الكذب، والعادات هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أمّا التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص، وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع، ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين (فايزة،2012: 68).

لم يكن هناك دليل على تأثر، واعتزاز إبراهيم نصر الله بموروثه الثقافي، أكثر من انصباغ أحداث الرواية بالعادات، والتقاليد، والموروث الشعيب من أقوال، وأمثال شعبية، وأهازيج فلسطينية، فنجد الأحداث التي تتناول عادات الزواج، والخطبة، وعلاقات الناس فيما بينهم، ولغتهم كلها انعكاس من ذلك الموروث الذي يحرص نصر الله على حفظه من النسيان.

وفيما يأتي تفصيل لبعضها:

- **عادة تكسير الصحون؛** لإعلان الشاب رغبته في الزواج؛ لخجله من التصريح بها

" بمجرد عودته للبيت أمسك بأحد الصحون، وكسره".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص13)

- **ذهاب جاهة** (مجموعة من الرجال) لطلب البنت من أهلها، وتضييف القهوة، ولا يتم شربها إلا بعد عرض طلبهم.
- **كان من العرف أن ابن العم له الأولوية في زواج ابنة عمه** حتى لو أرادها شخص ذو إمكانات، كما زوج محمد شحادة بنته لابن عمها بعد أن كان "أسعد النسناس" يرغبها.
- **لم يكن يرَّحب بالعريس إذا زار خطيبته لوحده،** كما لا يُحبب رؤيته للخطيبة قبل زواجهما، فعندما ذهب خالد، وأهله لزيارة أهل ياسمين دخلت هي في الطابون؛ حتى لا يروها.
- **ومن العادات في العرس:** امتطاء العريس الفرس وقت زفافه، وإخراج الخال للعروس من بيت أهلها بعد تغطيتها بعباءته، وتسليمها لزوجها، واندفاع الشباب على ربط المناديل في رسن الجمل الذي يحمل العروس؛ لكي ينال شرف تقديم عشاء العروس.

- **الاحتفال بالحاج،** واستقبالهم بالغناء، وإطلاق النار، وتزيين الشوارع، كما استقبل أهل الهادية الحاج خالد.

" كان ظهور موكب الحجاج القادم من جهة البحر، الموكب الذي وقفوا ينتظرونه منذ الفجر على مشارف التلال الغربية، كافيا ليتحول المدى كله إلى عرس، غنت النساء، وأطلق الرجال النار في الهواء، واختلطن أغاني حارتي الهادية في فرح واحد"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص185).

- "جئنا نطلب منكم طالبين يد مهرتكم" يستخدم الفلاحون هذا الوصف تأدباً واحتراماً (رواية زمن الخيول البيضاء، ص15).
- **إكرام الضيف** " لقد كنت ضيفي لثلاثة أيام، فأرجو أن تكون ضيفي ليوم رابع"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص19).

وأيضاُ من العادات، والتقاليد التي تم ذكرها في رواية زمن الخيول البيضاء:

فعل السرقة الذي يُعتبر من الأفعال المنبوذة، والسهر، والمهر للعروس، وبيوت العزاء، والمشاركة في الجنازة، والثأر.

العملات:

تغير العملة بحسب الدولة الحاكمة لفلسطين ، منها:

– **البشلك** :وهي كلمة تركية تعادل خمسة قروش، كانت تستخدم زمن الدولة العثمانية.

– " سأشتري لك ما تريدين من يافا" "لا أريد" "سأعطيك (بشلك)" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص38)

– **مجيدية:** عملة عثمانية تساوي 20 قرشاً، وسميت بذلك نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

"كم تريد تمنا لها؟" "عشرين مجيدية".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص163).

– **الجنيه المصري:** عملة استخدمها الإنجليز في فلسطين بعد إلغاء العملة العثمانية بين عامي 1918 –1927.

– **الجنيه الفلسطيني:** عملة استخدمها الإنجليز في فلسطين بعد إلغاء الجنيه المصري، بين عامي 1927–1948.

"وأعلن قائد منطقة القدس جائزة مالية مقدارها خمسة آلاف جنيه فلسطيني لمن يدلي بمعلومات تساعد في القبض على الرأس الكبير لهؤلاء(المجرمين)" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص304).

الألعاب الشعبية:

تُعد الألعاب الشعبية جزءاً لا يتجزأ من الموروث الثقافي، والشعبي، ولها مكانة خاصة في ذاكرة الراوي، حيث استعرض الراوي أحد الألعاب الشعبية التي كان الرجال يلعبونها في المقاهي، وهي الطاولة.

وسائل النقل:

لم ينس الراوي أن يخبرنا بوسيلة المواصلات التي كانت منتشرة في فلسطين ذلك الوقت وهي" الحصان، والسيارة ، والباص، و القطار.

"ارتدى الحاج خالد أفضل قنباز لديه، وتوجه مع ولده إلى محطة القطار على ظهر حصانين"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص219).

" من أين تأتي هذه السيارات؟".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص219).

الأغاني الشعبية:

أغاني الأعراس: "يا زريف الطول ومن هونا مر ..... ورقبته شبرين من تحت الحلق".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص236).

"يا ويها، وأنا اللي صبرت كثير.

يا ويها، يا قلب الحبيب اللي امتلا عصافير.

يا ويها، واحد بغني، والثاني فوقه يطير". (رواية زمن الخيول البيضاء، ص85).

" يا طلة حبيبي، يا ذهب والماس.

يا تاج من الفرحة، زين روس الناس.

وهاتولي هالصحن، لكسر فوقع الكاس"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص85).

أغاني الحصيدة:

وردة في رواية زمن الخيول البيضاء(ص221)

منجلي يا منجلاه .... راح للصايغ جلاه

والقمر حوله بدور .... وينقط نور وحياه

والقمح عالي وبميل .... شرقه وغربه يا محلاه.

الأمثال الشعبية:

للأمثال الشعبية أهمية كبيرة، فهي تعد جزءاً لا يتجزأ من الموروث الثقافي للمجتمع ، كما اعتبرها البعض جزءاً من الأدب الشعبي للمجتمع، وقد رأى بعض الباحثين في أحوال الشعوب (أن الأمثال صوت الشعب)، وعلى أية حال فإن الأمثال الشعبية هي بمثابة صورة تنعكس عليها عقلية الشعب، وطريقة معيشته، وأخلاقه، وعاداته، وتقاليده، وقيمه، لذا فمن الطبيعي أن نجد للمثل الشعبي عدة تعاريف.

جاء في لسان العرب(المثل كلمة تسوية، يقال : هذا مثله ومثله، كما يقال : شِبه و شَبَهه بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين الممثالة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فال تكون إلا في المتفقين،... والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعله مثله (ابن منظور، 1994: 611).

إن المثل: ضرب من التعبيرات عما تزخر به النفس من علم، وخبرة، وحقائق، وواقعية بعيدة البعد كله عن الوهم، والخيال(إبراهيم،1981:137).

عرف د. محمد توفيق صاحب كتاب الأمثال العربية، والعصر الجاهلي المثل بقوله : (المثل قول سائر ، فقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به في موقف ما لكنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثالا)(أبو علي، 1988: 3).

-"ثَلاثة أنواع من الخدمة ألا تعيب المرء: خدمته لبيته، وخدمته لفرسه، وخدمته لضيفه"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص23،) وهذا قول عربي يتضح فيه مكانة الخيل عند العرب.

-"لا ستر لمن لا يستر حرة (رواية زمن الخيول البيضاء، ص10)"، الذي يعتدي على حرة كالفرس فلا يأمل أن يُعفى عنه.

- " انكسر الشر"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص13)، وهو مثل يقال مواساة للذي كسر شيئاً بأنه كسر شراً، وانتهى، ولا داعي للغضب.

- " سنة البنات نبات وسنة الفحول محول".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص109)

- " في المال ولا في العيال" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص133)، بمعنى أن الإنسان يفتدي أبناءه وأعزاءه بكل ما في الحيلة من قدرة مالية، فسلامة الأبناء والأعزاء تشكل أولوية، فالمال يعوض فيما من يغيبه الموت ليس لرجوعه سبيل.

الهوية الوطنية:

تعد الهوية الفلسطينية، أكثر إلحاحاً بالنسبة للفلسطينيين بشكل عام، لما يواجهونه يومياً من محاولات لطمس هويتهم الوطنية، ومحو تراثهم، أو تزييفه لا بل تهويده، ما جعل عملية الحفاظ عليها أكثر تعقيداً. فما يواجهه الفلسطينيون يختلف عمّا يواجهه أي شعب من الشعوب في العالم، فهم مهددون ليس فقط بالاقتلاع من وطنهم وأرضهم، بل بمسح شخصيتهم، وتبديدها، أو إلباسها قناعاً جديداً. فالحفاظ على الهوية، مثله مثل الحفاظ على الذاكرة، شغل حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين، والأدباء، والمثقفين الفلسطينيين بأنواعهم من ضمنهم إبراهيم نصرالله، وظهرت الهوية الوطنية في شخصية الحاج خالد، ورفاق دربه، وأهل القرية الفلسطينية التي لم تُظهر خوفها من ظلم الحكم العثماني، والاحتلال البريطاني والصهيوني، وظهرت ايضاً الهوية الوطنية في شخصية خالد، فكان مما يسعى إليه هو تحقيق الانتصار لوطنه، و عدم الخضوع للعدو.

من الفقرات التي وردت في الرواية:

- "أعوذ بالله، وهل أنا مجنون، ثم إن هذه الأرض لي منذ جد جد جد جدي، والكل يعرف هذا".
- " كان همنا الوحيد هو ألا تضيع الأرض".
- "وماذا يقولون، ابن الحاج خالد يعمل في معسكرات الإنجليز؟!"
- "قال: اشهدوا. ما فعلته كان انتقاما لشهدائنا الذين أعدمتهم سلطات الانتداب يوم أمس".(رواية زمن الخيول البيضاء، ص262)
- "من يريد ان يقاتل الإنجليز واليهود، عليه أن يقاتلهم كما يجب)" (رواية زمن الخيول البيضاء، ص318)

التضحية من أجل فلسطين" لم يكن ذلك يعني الكثير لأهل الهادية في تلك اللحظة، ولا لأصحاب البيت، فالبيوت تنسف كل يوم، ولكن رجالاً مثل الحاج خالد لا يجود بهم الزمان دائما"

" من يريد أن يقاتل الإنجليز، واليهود، عليه أن يقاتلهم كما يجب".

ثانياً: التمثيل الثقافي للهوية في رواية أم سعد.

الزمان والمكان:

– **الزمان:** تروي الرواية أحداثها في العام 1967م, بعد عشرين عاماً من بداية الحرب بين فلسطين، وإسرائيل، وقد انتهت بانتصار الاحتلال الصهيوني. ففي هذه الفترة كان على الأمهات الفلسطينيات المعاناة بالبقاء قويات وقت الهزيمة، والتمسك بالأمل, والعيش في المخيمات الموحلة، والمخيمات الضيقة, والمقاومة في وجه الاحتلال، والتضحية بأبنائهن لأجل الوطن.

–**المكان:** اختار الكاتب أن يروي الأحداث في مخيم، وقد تناوله الراوي هنا بصفته مكاناً واقعياً وحقيقياً

في حياة الفلسطيني، في المخيم كانت تعيش الفئة المشردة من بيوتها، والتي تم احتلالها, ويعتبر المخيم مكانٌ موحل يعيش فيه السكان في خيمة أشبه بكوخ صغير, مكون من غرفة واحدة مقسومة بحائط تنك. يتجمد السكان من البرودة القارصة، والأمطار التي تخترق الجدران في الشتاء.

–**المخيم:** إن ذكر المخيم في بعض الروايات يذكرنا فوراً بالقضية الفلسطينية واللاجئين، وفكرة التحرر والعودة(خليل، 2010: 12).

ومن العبارات الواردة في الرواية عن المخيم:

" الحبوس أنواع يا ابن العم! أنواع! المخيم حبس"(رواية أم سعد، ص 18).

" مررت في الصباح قرب بيتهم في المخيم" (رواية أم سعد، ص 21).

" طاف المخيم في الليل.. الله يقطع هالعيشة".(رواية أم سعد، ص 28).

الملابس الشعبية:

الثوب الفلسطيني:

يُعد الملبس من عوامل إثبات الهوية الثقافية، ويشير الراوي إلى الزي الشعبي لنساء فلسطين، وهو الثوب، والشال

" وصارت المرأة في محاذاة كمنهم، وباتوا يسمعون حفيف ثوبها الطويل المطرز بالخيوط الحمراء".(رواية أم سعد، ص 36)

" وأخذت تعيد ربط شالها الأبيض حول رأسها، كما تفعل دائما حين تكون منصرفة إلى التفكير بشيء آخر".(رواية أم سعد، ص 11)

اللغة:

عرفها ابن خلدون في مقدمته حيث قال: " اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده" (ابن خلدون،1606). وعند ابن الحاج فهي" كل لفظ وضع لمعنى".(ابن الحاجب لمعنى:23،1995).

وتعد اللهجة الفلسطينية هي إحدى اللهجات العربية العامية تتبع طائفة اللهجات الشامية الجنوبية، ويتحدث بها أهل فلسطين بشكل عام، ولا توجد لهجة فلسطينية واحدة بل توجد عدة لهجات تختلف من مدينة إلى أخرى، ومن منطقة جغرافية إلى أخرى. ويجري استخدام اللهجة الفلسطينية في الرواية، وقام الروائي بتوظيف الموروث الفلسطيني في روايته، وأن أبطال الرواية يستخدمون اللهجة الفلسطينية في حديثهم، وحواراتهم.

" يختي، والله لم أكن أعرف، ولم يقولوا لي ....". (رواية أم سعد، ص 60)

" خذي اشطفي بقية الدرج، الله يقطع هالبناية وصحابها".(رواية أم سعد، ص 60)

" يا حبيبي يا ابني.. تعال لعند أمك".(رواية أم سعد، ص 38)

" يا يما بدنا أكل".(رواية أم سعد، ص 38)

الأماكن:

- القرى والمدن: يعرض الراوي في ثنايا روايته قرية الغابسية، وهي قرية فلسطينية تقع على بعد 16كم إلى الشمال الشرقي من عكا. احتلت القوات الصهيونية القرية في 20 أيار 1948، وطردت سكانها في الأسابيع اللاحقة.

" ثم سألتني إن كنت أعرف رجلاً اسمه " عبد المولى" كان من قرية تقع إلى الشرق من الغابسية" (رواية أم سعد،ص48)

" أم سعد، المرأة التي عاشت مع أهلي في الغابسية سنوات لا يحصيها العدد"(رواية أم سعد، ص21)

- **المقهى أو القهوة:** ويعد المقهى موروثاً ثقافياً أيضاً لما يحمل من دلالات شعبية، وثقافية، حيث استعرض الراوي خلال روايته لوجود مكان القهوة التي كانت المكان الذي يتجمع به الرجال لسماع الأخبار من خلال الراديو، وشرب القهوة، ولعب الطاولة.

" كف أبو سعد عن الذهاب للقهوة"(رواية أم سعد، ص69)

"ويأخذ في الذهاب إلى القهوة حيث يشرب شاياً، ويلعب الطاولة، وينهر على كل الناس"(رواية أم سعد، ص69

الألعاب الشعبية

تُعد الألعاب الشعبية جزءاً لا يتجزأ من الموروث الثقافي، والشعبي، ولها مكانة خاصة في ذاكرة الراوي، حيث استعرض الراوي أحد الألعاب الشعبية التي كان الرجال يلعبونها في المقاهي، وهي الطاولة.

"ويأخذ في الذهاب إلى القهوة حيث يشرب شاياً ويلعب الطاولة وينهر على كل الناس".(رواية أم سعد، ص69).

وسائل النقل:

لم ينس الراوي أن يخبرنا بوسيلة المواصلات التي كانت منتشرة في فلسطين ذلك الوقت، وهي" السيارة ، والباص.

"الباص، والشارع عيون الناس" (رواية أم سعد، ص 18)

" قالي لي : سعد يسلم عليك. إنه بخير. وسيهديك غداً سيارة، ثم ذهب. (رواية أم سعد، ص 31)

الأمثال الشعبية:

ومن خلال ما سبق لقد بدأ المثل الشعبي حاضراً في النص بصفته مكوناً أساسياً من الثقافة الشعبية الفلسطينية، ومن الأمثال التي جاءت في المتن الروائي" يا أم سعد! أردتِ تكحيلها فعميتِها"(رواية أم سعد، ص 17).

ويطلق هذا المثل على الشخص الذي يُخطئ في إصلاح شيء ما بغير قصد، معتقداً أنه سيحصل معه الأفضل ولكنه يُخطئ في اعتقاده.

الهوية الوطنية:

تعد الهوية الوطنية هي الركيزة الأساسية التي ينطلق منها المرء في انتمائه لدولة، أو أمة ما؛ وهي المحرك الذي يدفع الفرد إلى تقديم كل ما يستطيع من أجل موطنه؛ بما في ذلك استعداده للتضحية حتى بنفسه؛ رفعة له، وحماية لمكتسباته، وظهرت الهوية الوطنية في شخصية أم سعد التي لم تُظهر خوفها على ابنها الذي ذهب مع الفدائيين بل أبدت فخرها الشديد به، ويقينها بعودته.

وظهرت أيضاً الهوية الوطنية في شخصية سعد الذي شارك بعض غايات أمه, فكان من ما يسعى اليه هو تحقيق الانتصار لوطنه، وعدم الخضوع للعدو. ويريد الالتحاق بالفدائيين، وعدم ترك أصدقائه وحدهم.

" هذه المرأة تلد فيصيروا فدائيين، هي تخلف وفلسطين تأخذ" "(رواية أم سعد، ص 73).

" لو تراه الآن يمشي مثل الديك، لا يترك بارودة على كتف شاب يمرق من جانبه إلا ويطبطب عليها""(رواية أم سعد، ص 74).

المبحث الثاني: التمثيل الثقافي للصراع:

أولا: التمثيل الثقافي للصراع في رواية زمن الخيول البيضاء :

يدور الصراع بين الفلسطيني، وكل من العثماني، والاحتلال البريطاني، والاحتلال الصهيوني؛ لتظهر من خلال هذا الفصل طبيعة العلاقة بين العربي في فلسطين، وحاكمه، وقد ظهرت هذه العلاقة من خلال شخصيات ذات سلطة، فانعكست بذلك رؤية السلطة الحاكمة لصاحب الأرض، ولم تعكس الرواية طبيعة العلاقة بين الفلسطيني، والعثماني، والبريطاني، والصهيوني الفرد المواطن المجرد من السلطة.

يقوم الصراع على إحساس بطل الرواية خالد الحاج محمود بالظلم التركي عندما يأتي جباه الضرائب ويفرضون على أهل القرية ما لا يطاق، ويأخذون معهم الحمامة مهرة خالد الأصيلة، والتي يخصص لها نصر الله صفحات طويلة؛ ليصف فيها جمالها، وأصالتها، عندما سيأخذ الأتراك الحمامة سيثور خالد، وسيستطيع بمفرده قتل كبير محصلي الضرائب، والجنود المرافقين له، ومن هنا ستنشأ أسطورة خالد الحاج محمود الذي

يستشهد في عام النكبة، وسيقوم رفاقه بمغامرات لترحيل جثمانه من الموقع الذي قتله فيه الضابط البريطاني بترسون إلى القبر الذي اختاره خالد لنفسه.

– **صراع الفلاحين:** الحزين، والأليم على الأراضي الفلسطينية مع الزعامات الموجودة في الأرياف، والمدن، ومع الأتراك، والإنجليز واليهود، بالإضافة إلى بعض القيادات العربية. حيث أشار في الأحداث إلى خيانة الحكومات العربية تجاه الفلسطينيين؛ لأن تلك الحكومات قامت بإعداد جيش كبير للمقاومة، وقمع الثورة في الأراضي. ثم بعد ذلك سلموا فلسطين لليهود بسهولة، أو كما قال الكاتب على طبق من ذهب.

– **الصراع الطبقي:**

والذي تمثل في المقولة التالي: "ما الذي تقولينه يا امرأة؟! هؤلاء لن يعطونا حتى معزاة لو كانت لديهم"(رواية زمن الخيول البيضاء، ص14)

ثانيا: التمثيل الثقافي للصراع في رواية أم سعد:

- **الصراع الداخلي:** صراع أم سعد مع نفسها حين ذهب سعد للقتال كان صراعاً داخلياً. نرى هنا أن أم السعد "الأم"، التي تحن، و تخاف على أولادها فلا تريدهم أن يتأذوا " تتجادل مع أم سعد الفلسطينية"، التي تعرف أنه يجب عليها أن ترسل أبناءها للقتال مع الفدائيين، والدفاع عن وطنها، وأن تبقى قوية فإن المأخوذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة.

مثال آخر، ذهاب سعد للقتال مع الفدائيين، فهنا نرى أن سعداً يحارب خارجياً، مع شخص، أو أشخاص آخرين، والذين يكونون الأعداء المحتلين. فحين يكون القتال بين شخصين مختلفين، وليس مع الشخص و نفسه، كما كان بين أم سعد ونفسها، فيكون صراعاً خارجياً.

- **الصراع الخارجي** : الحرب بين أبناء فلسطين، والعدو، صراع لن ينتهي إلا باسترداد فلسطين كل حبة رمل من أرضها، وبذهاب المحتلين دون بقاء واحد منهم. لكن الفلسطينيين مازالوا يقاومون، ويسعون لذلك دون فقدان الأمل. القضية المطروحة في الرواية هي القضية الفلسطينية فنرى كيف تحدث عن الفدائيين، والفلسطينيين الذين هم بلا بيوت تأويهم من البرد، و التي مثلتها أم سعد. فحين روى لنا الكاتب عن سعد، وأم سعد أراد أن يقول "قاوموا"، أراد الراوي أن يؤكد على أن المقامة تضحية، والصراع غير منته بين الشخص، ونفسه، ومع الآخرين الذين يحاولون فرض رأيهم، وقوتهم عليهم.

" لا ضرورة أن تزوريه هناك، دعيه يتصرف وحده، إن الرجل الذي يلتحق بالفدائيين لا يحتاج، بعد، إلى رعاية أمه"."(رواية أم سعد، ص 25)

المبحث الثالث: التمثيل الثقافي للتاريخ:

أولا: التمثيل الثقافي للتاريخ في رواية زمن الخيول البيضاء:

ومن خلال قراءة رواية زمن الخيول البيضاء لن يشعر القارئ أنه يقرأ مجرد رواية، وإنما يقرأ تاريخ القضية الفلسطينية خلال فترات زمنية مختلفة، ويظهر ذلك من خلال حرص الراوي على الاستشهاد بالتوثيقات التاريخية الموجودة، والهوامش التي عززت روح الرواية بأكملها. ولكن كان يوجد بعض الأحداث التي ربطت تلك الوثائق والهوامش والتواريخ حسب كلام

بعض النقاد.

من أهم مفردات حفظ الذاكرة، التوثيق التاريخي للأحداث، والصراعات، والوقائع، ومختلف القضايا المرتبطة بالماضي، ذلك؛ لأن التاريخ بما يشتمل عليه من أحداث . في الأعم الأغلب . يقوم بتوثيقه الممتلك لزمام المبادرة، والقوة، والإمكان، والحضور على أرض الواقع، وهو الأمر الذي أفادت منه الرواية المضمّنة للتاريخ في مشروعها الأدبي . لقد أفاد الكتَّاب، والأدباء من المادة التاريخية على أساس أنها مادة تحمل الكثير من الأحداث، و المواقف، والوقائع، وهو الأمر الذي يسهم في بناء البعد الفني للرواية، فهي النوع الأدبي الذي يمتلك المقومات الفنية، والجمالية القابلة للاتساع، و التمدد الزمني، والمرحلي دون أن يصيب البناء الفني أي خلخل، أو ترهل. لقد اعتمد العديد من الأدباء، و الكتّاب في روايتهم الجديدة المادة التاريخية في بناء عملهم الفني؛ و ذلك يعود لأسباب دقيقة، حركت مسار العمل الفني الإبداعي للكاتب الروائي. تعد رواية (الملهاة الفلسطينية "زمن الخيول البيضاء" لإبراهيم نصرالله) رواية الذاكرة التاريخية التخيلية بامتياز منذ أولى صفحاتها، حيث قدَّم فيها عدد من الشهود ، الذين اقتلعوا من وطنهم، وعاشوا في المنافي، شهاداتهم الحيّة عن تفاصيل حياتهم التي عاشوها في فلسطين.

ثانيا: التمثيل الثقافي للتاريخ في رواية أم سعد:

وظف الراوي أحد الأحداث التاريخية الهامة، وهي ثورة 1936، عرفت فيما بعد بأنها "الثورة الكبرى"، هي انتفاضة وطنية قام بها العرب الفلسطينيون في فلسطين الانتدابية ضد الإدارة البريطانية للولاية الفلسطينية، والمطالبة بالاستقلال، وإنهاء سياسة الهجرة اليهودية المفتوحة، وشراء الأراضي، والهدف المعلن المتمثل في إنشاء "بيت وطني يهودي"، وعمد الروائي أيضاً للتعبير عن التاريخ المستلب من الفلسطينيين، وربط التاريخ بالصراع السياسي.

" أنت لا تعرف فضل، فضل فلاح من حالاتنا، لا أرض ولا مي، وفي الثورة سنة الـ 36 طلع فضل إلى الجبل". (رواية أم سعد،ص51)

خاتمة:

من خلال دراسة الروايتين، رواية زمن الخيول البيضاء، ورواية أم سعد، نجد أن الروايتين بالرغم من اختلاف الراوئيين، واختلاف سنة النشر لكل منها، حيث نشرت رواية زمن الخيول البيضاء سنة2007م، ونشرت رواية أم سعد في سنة1969م، إلا أنها تقاطعت في تقديم تاريخ القضية الفلسطينية، واشتركتا ايضا في تناول قضية عظيمة لشعب عظيم، وتعدان من الروايات الجريئة للغاية التي وصفت معاناة الشعب الفلسطيني ، وكيف تعامل الصهاينة مع الفلسطينيين, والأراضي الفلسطينية.

وهكذا فإن رواية "زمن الخيول البيضاء" رواية ملحمية، ليس باتساعها وشموليتها ورفعة موضوعها فحسب، بل أيضاً بتقنياتها وجمالياتها التي تحمل القارئ إلى الولوج في عوالم التراجيديا الفلسطينية متعددة الأبعاد والجوانب والتي سبقت النكبة وبلغت ذروتها بها.

وحاول غسان كنفاني في روايته "أم سعد" أن يقدّم لوحةً نضاليةً عن تجربة العيش في المخيمات الفلسطينية وسط القتال، مُستعينًا بشخصية أم سعد مثال المرأة الفلسطينية المُقاوِمة.

ونختم بقول كنفاني كانت أم سعد قد علمتني طويلاً كيف يجترح المنفي مفرداته وكيف ينزلها في حياته كما تنزل شفرة المحراث في الأرض.

نتائج الدراسة:

- التمثيل الثقافي في رواية "أم سعد" ورواية" زمن الخيول البيضاء" كان واضحاً من خلال الأحداث في الروايتين، وبينت نتائج الدراسة أن الروايتين استمدتا اقتباساتهما من الموروث الثقافي.
- أثبتت الروايتان الوجود الفلسطيني على أرض فلسطين، وحقُّه التاريخي فيها، في مواجهة الدعاية الصهيونية التي تدعي أن أرض فلسطين هي : أرض بلا شعب، لكن نتائج الدراسة أكدت العودة للتاريخ، وتصوير للواقع الشعبي بأفراحه، وأتراحه، وعلاقاته، وأحلامه، وأمنياته؛ جاء ليدحض هذه الدعاية، ويكتب بوضوح ملحمة الوجود الفلسطيني على أرضه، وتمسكه بها، وحبه لها، وتضحياته في سبيلها.
- تعد راوية "زمن الخيول البيضاء"، ورواية" أم سعد" نصاً زاخراً بالتمثيلات الثقافية المختلفة، من خلال تأكيدها على الهوية، والصراع، والتاريخ في الرواية الفلسطينية ، ومن خلال استخدام اللغة في الروايتين المحددتين تم التعبير على التمسك بالهوية الفلسطينية، وأظهرت الدراسة تعدد أشكال الصراعات كالصراع الداخلي، والخارجي، والاجتماعي، والنفسي، والقيمي.

توصيات الدراسة:

- دراسة أدبي غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله وفق مناهج جديدة.
- اتخاذ الفن الروائي الفلسطيني أداة لتوعية النشء .
- تحليل، ودراسة روايات أخرى تتناول القضية الفلسطينية من زوايا أخرى..
- تضمين المناهج الدراسية ببعض الروايات التي تتناول القضية الفلسطينية ، يتم من خلال التعرف على التراث، والهوية الفلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابراهيم، نبيلة (1981) *اشكال التعبير في الأدب الشعبي*، دار غريب،ط3، القاهرة، ص 164.
https://www.nli.org.il/ar/books/NNL_ALEPH002591109/NLI

2-ابن الحاجب، عثمان بن عمر الرديني ، (1995) *الشافية في علم التصريف* .الطبعة الأولى، تحقيق حسن أحمد العثمان، دار الكتب العلمية: بيروت.
https://hz.turathalanbiaa.com/public/600.pdf

3-ابن خلدون ،عبدالرحمن بن خلدون (1606م): *المقدمة* . تحقيق محمد أبو الفضل، طبعة دار المعرفة.بيروت.
https://al-maktaba.org/book/12320

4-ابن منظور ، *لسان العرب*(1994) ج11 ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ص611-616.
https://waqfeya.net/book.php?bid=4077

5-أبو تحفة، إبراهيم علي. (2017). *الرواية التاريخية عند إبراهيم نصر الله زمن الخيول البيضاء وقناديل ملك الجليل نموذجاً دراسة تحليلية نقدية*_،جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة.

https://search.emarefa.net/detail/BI
.25M-3394

6-أبو علي، محمد توفيق(1988م) ، *كتاب الأمثال العربية والعصر الجاهلي* ، دراسة تحليلية ط1،دار النفائس ، بيروت -لبنان ، ص3.
https://a.ebooksar.com/2018/05/pdf
_959.html

7- سعدي، سعيدة و زيراوي، سعيد (2020) *صورة المرأة في الرواية الفلسطينية ام سعد وما تبقى لكم لغسان الكنفاني*، رسالة ماجستير غير مشنورة، جامعة محمد بوضياف-المسلة، الجزائر.
http://dspace.univ-
msila.dz:8080/xmlui/handle/12345678
9/22810

8-سويطي، بلقيس(2021) *رواية زمن الخيول البيضاء إبراهيم نصر الله (دراسة سيميائيّة)*،رسالة ماجستير
http://dspace.hebron.edu/xmlui/han
dle/123456789/1031

9-الجراري، عباس (2000)، *هويتنا والعولمة*، الرباط، ص (12-13-14).
https://core.ac.uk/download/83145
282.pdf

10- الجرجاني، الشريف علي (1306): *التعريفات*، المطبعة الخيرية، مصر ص113
https://al-maktaba.org/book/7312

11- خليل، إبراهيم (2010) *بنية النص الروائي* ط1 منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر ص 137
https://www.neelwafurat.com/itemp
age.aspx?id=lbb180615-
143857&search=books

12- عقلة، شرين . (2019) ." *رواية زمن الخيول البيضاء" دراسة أدبية تحليلية* ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صقاريا، الجمهورية التركية.
https://acikerisim.sakarya.edu.tr/bit
stream/handle/20.500.12619/90051/T
08305.pdf?sequence=1&isAllowed=y

13- فايزة، أسعد (2012) *"العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة"*، theses.univ-oran1.dz ، اطّلع عليه بتاريخ 25-10-2022.
theses.univ-oran1.dz

14- كناعنة، شريف(2011): *دراسات في الثقافة والتراث والهوية*، مؤسسة ناديا للنشر والتوزيع، رام الله-فلسطين.
https://fada.birzeit.edu/bitstream/20
.500.11889/4799/1/ShareefKananeh.p
df

15- نكاع، مولاي محمد(2013) *ملامح الهوية في السينما الجزائرية*، رسالة دكتوراه ص43.
https://theses.univ-
oran1.dz/thesear.php?id=44201416t

16- لفتة، محمد نجيب. ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، ع 40 ،آذار، 1997 ،ص 185

http://ujnews2.ju.edu.jo/_layouts/mobile/view.aspx?List=61d8f96a%2D0e43%2D4ec8%2D8bda%2Dc33553cde051&View=a79b69ec%2D8560%2D4b2d%2Da637%2Db1c197b2406e

17- " تعريف و معنى عادات في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، www.almaany.com

1.The "Motherland": *An Archetypal and Postcolonial Reading of Ghassan Kanafani's Umm Saad* (Shadi Neimneh,2021) Jordan Journal of Modern Languages and Literatures (JJMLL) 13 (4): 681-700

Sergno, suikanto(2007) Sosiologi Suatu Pengantar. Jakarta. PT Raja 2.Grafindo Persada.

https://rajagrafindo.co.id/produk/so/siologi-suatu-pengantar

https://www.researchgate.net/publication/357333970_The_Motherland_An_Archetypal_and_Postcolonial_Reading_of_Ghassan_Kanafani's_Umm_Saad